فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ولمن يعتني على سؤاله شهرا او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا نشاء

﴿ أول ما نزل من القرآن ﴾

(٣٣ س) من الدكتور علي افندي رياض (بالفشن — فيوم)

حضرة سيدي الفاضل صاحب مجلة المنار الاسلامية الغراء

أقدم وافر احترامي لجنابكم ثم انجاسر بأن أبدي هذه العبارة الآتية وغايتي منها لم تكن الانتقاد لاني لم أكن أهلا لذلك ولكن بقصد الاستفهام عن الحقيقة من حضرتكم

لقد طالعت النسخة التي فيها تفسير سورة العصر طبع مطبعة مجلتكم الغراء فرأيت في موضوع درس عام فيها لحضرة الامام رحمه الله في صفحة ٥٨ ما نصه بالحرف الواحد « ولما كان العلم ضوءا يهدي الى الخير في الاعتقاد والعمل كان أول ما نزل على النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب قوله تعالى (إقرأ باسم ربك الذي خلق) الخ ويظهر من سياق الحديث ان غرض الاستاذ رحمه الله في قوله هذا الاستشهاد على منافع العلم وان أول نزول الوحي كان بشأن العلم

ولكن سبق لي قراءة تفسير سورة الفاتحة لحضرة الامام وهي أيضا طبع مطبعة مجلتكم الغراء واذا فيها ان حضرة الامام رحمه الله أثبت بالدليل الكافي ان أول ما نزل به الوحي كان أم الكتاب لا « اقرأ »

فهل كان يغير أفكاره فرجع رحمه الله عن رأيه في تفسير الفاتحة الى ما ذكره في ذلك الدرس وهو ان أول ما نزل الى « اقرأ باسم ربك » كما أجمع عليه حضرات علماء التفسير ؟ ألتمس بكل أدب إفادتنا عند ذلك لاجل اتباع الاصوب مع قبول وافر احترامي ؟

(ج) ما من عالم ولا إمام الا و يقول أقوالا ثم يرجع عنها الأن غير المعصوم لا يحيط بالصواب في كل قول و كل رأي ابتداء وقد نقل عن الامام مالك انه كان يبكي قبل موته لأن أناسا أخذوا عنه أقوالا في الدين رجع عنها بعد ذلك . إذاً لا عجب إذا قال الاستاذ الامام قولا ثم رجع عنه . والعمدة في بيان رأيه مطلقا أو رأيه الأخير في هذه المسألة ما كتبه بقلمه في تفسير سورة العلق من جزء عم وقد يعد تفصيلا لما نقل عنه في الدرس الذي طبعناه مع تفسير سورة العصر . ولا يخفى أن كلا من تفسير الفاتحة وهذا الدرس ليسا من كتابته رحمه الله تعالى وإنما تفسير الفاتحة من كتابة منشىء هذه المجلة وفيه بيان رأيه وقد اطلع عليه قبل الطبع وبعده . وأما ذلك الدرس فقد كتبه عنه بعض أدباء تونس عندما ألقاه فيها وطبع هناك في رسالة ثم قرأته عليه ونقحته باشارته وطبعته مع تفسير سورة العصر الذي كتبه بقلمه . وانما يرجح ما كتبه في تفسير جزء عم اذا كان هناك تعارض لأمرين أحدهما ان الانسان يتحرى فيما يكتب بقلمه مالا يتحرى في إجازة ما يكتب عنه وثانيهما أنه آخر ما يؤثر عنه في المسألة وهو قوله بعد ما أورد الحديث الصحيح في أول نزول الوحي :

« وفي هذا دلالة على أن (اقرأ باسم ربك الذي خلق — الى قوله — علم الانسان مالم يعلم) هو أول خطاب الهي وجه الى النبي صلى الله عليه وسلم أما بقية السورة فهو متأخر النزول قطعا وما فيه من ذكر أحوال المكذبين يدل على أنه انما نزل بعد شيوع خبر البعثة وظهور أمر النبوة وتحرش قريش لايذائه عليه السلام . ثم هذا لا ينافي أن أول سورة نزلت كاملة بعد ذلك هي أم الكتاب كما بيناه في تفسيرها » اهـ قوله في تفسير سورة العلق

فأنت ترى ان هذا يتفق مع ما جاء في ذلك الدرس ولا يخالف ما علل به كون سورة الفاتحة هي أول القرآن نزولا من أن فيها مجمل ما فصله كله من مقاصد الدين حتى كأنه شرح لها . ولكنه مخالف لظاهر قول هذا العاجز في تفسير سورة الفاتحة « ثم رجح الاستاذ الامام أنها أول ما نزل على الاطلاق ولم يستثن قوله تعالى (اقرأ باسم ربك) ونزع في ذلك منزعا غريبا في حكمة القرآن وفقه الدين » الخ وهذا

ما كان منه في الدرس أطلق ولم يستثن ولو قلت : ولم يستثن سورة اقرأ : لاتفق ذلك مع ماتقدم ذكره نقلا عنه وكتابه منه

هذا وإن هذه الآيات من أول سورة العلق ينحصر معناها في جعل النبي الأمي قارئا بقدرة من خلق الانسان من علق الدم وفضل الرب الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم فاذا كانت الفاتحة هي أول ما نزل بعد تبليغ هذا الأمر بها تحقق أمثاله صح أن يقال أنها هي أول القرآن المقروء بالأمر نزولا كما أنها في أوله وضعا وترتيبا ولا ينافي ذلك تبليغ الأمر بالقراءة قبلها وان كان أمر تكوين لا تكليف اذ أمر التكوين هنا يستلزم أمر التكليف . وسنفصل القول بهذه المسألة في تفسير الفاتحة عند ما نطبعه مع الجزء الأول من التفسير العام فقد كنا أخرنا طبع هذا الجزء و بدأنا بطبع الجزئين الثاني والثالث مما لأن في الأول اختصارا في بعض الآيات وقد زاد الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فيه بعض الزيادات عما نشر في المنار بقلمه قبل وفاته بزمن قصير رحمه الله ورضي عنه

﴿ العين ﴾

(س ٣٤) أمين افندي هاشم التلميذ بالمدرسة الخديوية (مصر)

جئت بهذا السؤال الى مجلتكم الغراء التي أفادت الناطقين بالضاد قاطبة لاستمد من نور معارفكم ماخفيت عني حقيقته :

كنت أطالع بعض الكتب الادبية اذ وقع نظري على حديث شريف لقائله النبي (صلعم) « العين حق تدخل الرجل القبر والجمل القدر » وآخر « اتقوا سم الاعين » فاعتراني وهم لعدم اهتدائي الى الحقيقة ورجوت حضرتكم شرح: هل للعين مادة تنفصل منها الى محل النظر فتؤثر فيه أم كيف حتى تنقشع عني غياهب الجهل والوهم واهتدي الى الحقيقة ولحضرتكم الشكر سلفا .

(ج) اعلم أولا ان ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطب أو الزراعة وسائر أمور الدنيا لايعد من أمور الدين التي يبلغها عن الله تعالى وانما يعد من الرأي وعصمة الانبياء لاتشمل رأيهم في أمور الدنيا ولذلك يسمي العلماء أمر

النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من أمر الدنيا أمر ارشاد وهو بقابل أمر التكليف وفي مثل هذه الامور الدنيوية قال « أنتم أعلم بأمور دنياكم » كما في حديث البخاري ولذلك كان أصحابه عليهم الرضوان يراجعونه أحيانا فيما يقول من قبيل الرأي كما تعلم مما ورد في وقعتي بدر وأحد فاذا رأيت حديثا في أمر الدنيا لم يظهر لك وجهه فلا يرعك ذلك ولا تظن ان في عدم ظهور انطباقه على الواقع طعنا في الدين . على أنه عليه أفضل الصلاة والسلام كان ذا الرأي الرشيد والفكر السديد حتى في أمر الدنيا وان كان كلامه فيها قليلا لانه جاء لما هو أهم وأعظم

وبعد فقوله عليه الصلاة والسلام « العين حق » حق ثابت بالتجارب والمشاهدات في جميع الامم والاجيال ولفظ الحديث « العين حق » ورد في الصحيحين وأما حديث « اتقوا سم الاعين » فلا أعرفه ولا أتذكر انني رأيته في شيء من كتب الحديث المعتمدة ومعناه أن تأثير العين كتأثير السم لان في العين سما ينتقل منها الى من تراه . اما العلة في تأثير العين فهي نفسية لا حسية وذلك أن لبعض النفوس تأثيرات مختلفة من أضعفها وأشهرها تأثير التثاؤب فاننا نرى كثيرا من الناس يتثاءب لنحو نعاس فلا يلبث أن يتثاءب من بجانبه . ومنها ما يكون عند النظر فانك ترى بعض الناس ينظر الى آخر فيرتعد المنظور اليه ويأمره بشيء فلا يرى منه وجهة من طاعته وهو ليس له عليه أدنى سلطان وراء هذا التأثير الذي يطلقون عليه تأثير الارادة لانه يكون اذا أراد صاحبه ان يكون ويدخل في هذا النوع من التأثير النفسي ما يعرف الآن بالتنويم المغناطيسي وقد كان معروفا عند بعض الصوفية والهنود بتأثير الهمة أو تصرف الهمة . وإنما نسب التأثير الى العين في عرف الناس الذي ورد به الحديث لانه يحصل بمد النظر الى الشيء وفي حديث أخرجه البزار بسند حسن عن جابر نسبته الى النفس . ومن المصائب ان سم الريب في الدين قد سرى في الناس حتى صاروا يعدون من الدلائل عليه كل ما لا يتبادر الى أفهامهم معناه الموافق لعلمهم وتقاليدهم فالحريص على دينه يبادر الى أهل العلم الصحيح سائلا والآخرون يظلون في ريبهم يترددون